Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعظم ما أنجبت الإنسانية فالأغلب أن يثير ذلك الاستنكار بين العامة. وقد آن الأوان كى نعلم أنه ليس من غرض هذه الأبحاث الانتقاص من قدر الرفيع أو الهبوط بحق اللامع، وكذلك هى لا تحاول تقريب الهوة بين الكمال الذى يتمثل فى هذا العظيم وبين قصوره فى عمل ما يكون عادة موضع البحث، ونخطئ إذا اعتقدنا أن فهم حياة هؤلاء العظماء يتأتى بالاقتصار على دراسة أعمالهم الجليلة فحسب. ويزيد خطؤنا إذا تصورنا أن وضعهم تحت قوانين الدراسة المرضية سيؤثر فى قيمتهم وأثرهم الفنى.

لقد كان ليوناردو دافنشى (١٤٥٢ ـ ١٥١٩) محط إعجاب عظام معاصريه خلال عصر النهضة بالرغم من أنه كان وما يزال لغزا بالغ التعقيد، ولا نستطيع أن ننكر حقيقة أن ليوناردو أحب عباقرة التاريخ القلائل إلينا. ولقد يسهل علينا أن نتصور حدود عبقريته ولكن يستحيل علينا تعريف مداها وحدودها. إن تأثيره فى التصوير واضح منذ زمانه، ولكننا لم نتبين إلا حديثا عظمته بوصفه عالما طبيعيا ومعماريا بالإضافة إلى فنه.

وبالرغم من أنه قد ترك وراءه منجزات نادرة من الصور بالرسوم فما زال الكثير من اكتشافاته العلمية فى طى الكتمان. ونادرا ما نجد الباحث فى تاريخ ليوناردو قد تركه دون أن يبخس من حقه شيئا. وقد ذكر فاسارى Vasari أن ليوناردو فى ساعاته الأخيرة قد أحس بتأنيب الضمير لأنه أغضب الله والإنسانية بعجزه عن استكمال رسالته فى الفن. وحتى إذا لم يكن ثمة نصيب من الصحة فيما قاله فاسارى، أو